جامعة حمّة لخضر الوادي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
شعبة التاريخ
السنة الثانية تاريخ عام
مقياس مصادر تاريخ الجزائر
الدكتور: عثمان زقب

الدرس الأول: الوثائق الأرشيفية.
تمهيد:
1)الإطار الاصطلاحي والمفاهيمي:
2)أنواع الأرشيف والوثائق الأرشيفية:
3) أهمية الوثائق الأرشيفية كمصدر تاريخي:
4) تاريخ الأرشيف الاستعماري في الجزائر ووضعيته الحالية:
5) أهم مراكز تواجد الوثائق الأرشيفية للجزائر في الداخل والخارج:
أوّلا: داخل الوطن:
ثانيا: خارج الوطن:
6) تحديات الباحث في التعامل مع الوثائق الأرشيفية:
استنتاج:

تمهيد:

تعد الوثائق الأرشيفية من المصادر الأساسية في الكتابة التاريخية؛ لما تقدّمة من مادة معلوماتية وخبرية انطلاقا من مصادرها؛ حيث لا يمكن للباحث في التاريخ أن يستغني عن دورها في الكتابة التاريخية، حيث يصف الدكتور مصطفى حداد خلال تدريسنا سنوات الليسانس في قسنطينة مسألة أهمية الوثائق الأرشيفية في كتابة التاريخ بقوله: " أنّه مثلما نستخدم الدقيق لصناعة الخبز، فدقيق التاريخ الوثائق الأرشيفية ".
وضمن هذا الرأي تقول القاعدة التاريخية الكلاسيكية "لا تاريخ دون وثائق" و يذهب المؤرخ المغربي عبد الله العروي أبعد من ذلك حين يؤكد على ذلك بقوله: << يتغير نوع الوثيقة – أي الرمز الشاهد – فيتغير مفهوم الحدث و بالتالي يتغيّر النقد و التأليف، أي تتغير ذهنية المؤرخ >>[1].
عندما نتحدث عن الوثائق الأرشيفية بخصوص تاريخ الجزائر المعاصر فهذا يعني الحديث عن الوثائق التي أنتجتها إدارة الاحتلال الفرنسي في غالبيتها. حيث أظمّ صوتي هنا لقول المؤرخ الدكتور أبو القاسم سعد الله في وصف الكتابات الكولونيالية عن تاريخ الجزائر المعاصر: " أنه الغنيمة غير المرغوب فيها لأنها بصفة عامة غنيمة مسمومة "[2].

1)الإطار الاصطلاحي والمفاهيمي:
لفظة وثيقة لغويا معناه المحكم أو ما يحكم به الأمر، ويقال أخذ بالوثيقة في أمره أي بالثقة. فقد اعتبرها البعض على لسان الدكتور رشيد محمود شيخو: طبأنها المستندات التي تصدر من جهات رسمية أو من أفراد لهم صفة رسمية، وتعرف هنا بالوثيقة القانونية. وبعضهم عدها كل ما خلفه الحدث التاريخي من آثار بمعنى أن لكل مكتوب قيمة تاريخية حتى لو لم يكن لمحررها صفة رسمية"[3] .

---

[1] محمد غالم، " من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر: الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية"، ***إنسانيات Insaniyat***، العدد 12، ديسمبر 2000، ص 27.
[2] مراد وزناجي مراد ، حديث صريح مع الأستاذ أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ،الطبعة الأولى، منشورات الحبر، الجزائر،2008، ص136.
[3] رشيد محمود شيخو، **مصادر التاريخ الحديث والمعاصر**، الموقع الالكتروني دنيا الوطنhttps://www.alwatanvoice.com، 2009/10/25.

كما توسع آخرون في تحديد تعريفا لها بقولهم: "أنها كل آثار السلف حتى ولو كانت من ابن لأبيه أو من صديق لصديقه، أو بيان حساب لأحد التجار أو إيصال دين، أو قائمة أسعار فكل ذلك قد يكون ذو أهمية في دراسة التاريخ الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي". ويرجع ذلك على أنّه من وجهة نظر الباحثين فان "الكثير من الوثائق الرسمية لا تفي بالغرض المطلوب في تفسير الحدث مما يحتم على الباحث الرجوع إلى كل ما تركه الحدث التاريخي من آثار". وإجمالا يمكن القول بأن كل ما خلفه الحدث التاريخي يدخل في عداد الوثائق"[1].

الأرشيف كلمة من أصل يوناني (Arkheia) والمنبثقة من مصطلح (Archeioin)، ويقصد بها المكان الذي يحوي الوثائق العمومية في القرن 15 الميلادي، (Archives) أو (Records) باللّغة الانجليزية، وأرشيف أو محفظات باللّغة العربية[2].

كما يعرف معجم أكسفورد الإنجليزي كلمة " أرشيف " بكونها "ذلك المكان المادي الذي تحفظ فيه الوثائق والمستندات التاريخية، كما يمكن أن تطلق على الهيئة المكلّفة بعمليات الإشراف على المواد المحفوظة كذلك"[3].

ويعرّف قاموس لاروس الوثائق الأرشيفية بكونها: "شهادات قديمة، مواثيق، مخطوطات ووثائق أخرى من الورق ذات الأهمية. ويطلق نفس المصطلح على المكان الذي تحفظ فيه"[4].

كما يصف محافظ التراث التاريخي عمر ميموني الأرشيف على أنّه "الدليل المادي القاطع على وجود ونشاط أيّ مؤسسة هو النتيجة الحتمية لنشاطها، والحجّة البيانية لحقوقها، وذاكرة وجودها"[5].

وتتمثل مهام الأرشيف في توفير المعلومات والوثائق اللاّزمة للسلطات الحكومية وكذا تقديم التسهيلات والمعلومات الضرورية للمواطنين ضمن حقوقهم القانونية بأن تمنحهم نسخا عن الوثائق والشهادات عند الحاجة. كما أنّ لمؤسسات الأرشيف واجبات تجاه مؤسسات البحث العلمي والباحثين خاصّة في البحوث التاريخية...الخ[6].

يتكون الرصيد الوثائقي لأمّة أو دولة من قسمين هما جزء إبداعي أنتج بصفة إرادية وجزء كان بصفة آلية غير إرادية لكونه كان نتاجا لكلّ عمل تسييري، سواء تعلّق ذلك النشاط بالدولة أو المؤسسات الوطنية أو الخاصّة[7].

2)أنواع الأرشيف والوثائق الأرشيفية:

يمكن التمييز في الأرشيف بين نوعين من الوثائق وهي الوثائق غير المنشورة والوثائق المنشورة. فالوثائق غير المنشورة تتعلّق بالمادة الوثائقية المحفوظة على حالتها الأصلية. أما الوثائق المنشورة وتتمثل في الأعمال المطبوعة والمنشورة والمتعلّقة بوثائق أرشيف لكن يشترط في ذلك أن تكون هذه الأعمال صادرة عن هيئة رسمية مرتبطة بها.

أ-الوثائق غير المنشورة :

يعرّف لدكتور رشيد محمود شيخو الوثائق غير المنشورة بأنّها: "مجموعة الأوامر والخطابات والتقارير ومحاضر الجلسات والاجتماعات ومضابط المؤتمرات وسجلات وأوراق الدولة والساسة والمسؤولين وتقاريرهم السرية وتصريحاتهم العلنية، وكذلك ملفات الساسة المودعة بدار الوثائق(..) وكذلك يدخل في عداد الوثائق غير المنشورة الوثائق الموجودة لدى بعض الأسر، والأفراد، والذين لا يقنعون بضرورة إيداعها في دور الوثائق"[8].

ب-الوثائق المنشورة:

يدخل ضمن هذا الصنف من الوثائق مجموع "الوثائق التي قامت بعض الجهات بنشرها لإرشاد الباحثين لموضوعاتهم"[9]. مثل إقدام إدارة الاحتلال الفرنسي ومصالحها في الجزائر بطبع العديد من الأعمال الأرشيفية

---

[1] المرجع نفسه.

[2] فوزية فاطمة ختير، **رقمنة الأرشيف في الجزائر: الإشكالية والتنفيذ (دراسة حالات المديرية العامة للأرشيف الوطني وولايتي الجزائر ووهران)**، مذكرة ماجستير تخصّص مانجمنت أنظمة المعلومات، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران السانية، نوقشت في 2 فيفري 2008، السنة الجامعية 2007-2008، ص25.

[3] زهير حافظي، **الأنظمة الآلية ودورها في تنمية الخدمات الأرشيفية (دراسة تطبيقية بأرشيف بلدية قسنطينة)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم المكتبات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، مارس 2008، ص24.

[4] فوزية فاطمة ختير، **المرجع السابق**، ص25.

[5] عمر ميموني، " مؤسسات الأرشيف الوطني: الواقع والآفاق اقتراحات ونماذج "، **مجلّة المكتبات والمعلومات**، المجلّد الثاني، العدد الثالث، ديسمبر 2003، ص 89.

[6] فوزية فاطمة ختير، **المرجع السابق**، ص29.

[7] عمر ميموني، **المرجع السابق**، ص 89.

[8] رشيد محمود شيخو، **المرجع السابق**.

[9] نفسه.

مثل إحصائيات عامة عن الجزائر (statistique général de l'Algérie)، أو الوضع العام للجزائر (situation géneral de l'Algérie)، وغيرها من الأعمال الأرشيفية المنشورة.
وينقسم الأرشيف حسب الملكية إلى نوعين هما:الأرشيف العمومي و الأرشيف الخاص[1].

3) أهمية الوثائق الأرشيفية كمصدر تاريخي:

الوثائق الأرشيفية مصادر تاريخية تمثّل ذاكرة المجتمع وتحافظ عليه، خدمة للحاضر والمستقبل. فمنذ اندلاع الثورة الفرنسية حرصت معظم الدويلات الأوروبية على الاهتمام بالوثائق، والفضل يرجع ضمن هذا التوجه إلى رجال الثورة الفرنسية، غير أنّ عملهم في حقيقة الأمر لم يكن نابعا من إحساسهم بأهميتها الثقافية والتاريخية بل بهدف الاستفادة منها شخصيا في تسيير الأمور الإدارية في بداية حكمهم، لذا بدأ الاهتمام بإنشاء دور الأرشيف لحفظ الوثائق منعا لوصول الغوغائيين إليها[2]، حيث يوجد في باريس أول أرشيف وطني في العالم تأسس سنة 1790، وصدر القانون الأساسي له بعد ذلك بأربع سنوات[3]. وسلكت الدويلات الأوروبية الأخرى هذا النهج، حيث خصّصت أماكن لحفظ وثائقها نتيجة تنامي الشعور القومي لدى هذه البلدان، ففي ايطاليا وحدها بلغ عدد الأرشيفات سنة 1969 حوالي 104 دار أرشيف موزعة في جميع أنحاء البلاد[4].

إن العبارة القائلة " بأنّ لا تاريخ دون وثائق " هي في حقيقة الأمر قاعدة المدرسة المنهجية الألمانية التي رددها المؤرخان الفرنسيان " لانقلوا " و" سينبوس" في كتابهما" مدخل إلى العلوم التاريخية " باريس 1898 (بالفرنسية). إن هذه القاعدة المنهجية في الواقع "صحيحة لكن لا يجوز أن نحصر" الوثيقة التاريخية" في المصادر الرسمية على نحو ما يتصوره المؤرخون الوضعانيون. إن مفهوم " الوثيقة " في علم التاريخ أشمل من ذلك إذ يؤكد مؤسس مدرسة " الحوليات " لوسيان فيبر" لاشك أن التاريخ يكتب اعتمادا على الوثائق المكتوبة إن وجدت، لكن يمكن بل يجب أن يكتب على ما يستطيع الباحث بمهارته وحذقه، أن يستنبطه من أي مصدر: من المفردات و الرموز، من المناظر الطبيعية ومن تركيب الأجر، من أشكال المزارع و من الأعشاب الطفيلية، من خسوفات القمر ومن مقارن الثيران، من فحوص العالم الجيولوجي للأحجار ومن تحليلات الكيميائي للسيوف الحديدية"[5].

إن مسألة قوّة ومتانة البحث التاريخي مرتبطة أساسا بمدى استخدام الباحث للمصادر الأصلية خاصّة الوثائق الأرشيفية في المقام الأول فالبحث الذي لا يقوم على المصادر الأصلية، يعدّ بحثا ضعيفا "لا يرقى للمستوى العلمي المطلوب. وبما أن العثور على الوثائق الأصلية المتعلقة بموضوع البحث كالعثور على كنز، فالوثائق التاريخية تعد إذا من أهم المصادر التاريخية>>. فهي إذا أي الوثائق <<بمثابة الوقود الذي يحتاج إليه المحرك لتأدية وظيفته بالنسبة للكتابة التاريخية، وهي أيضا لب التاريخ، والمصدر الأول للكتابة التاريخية، وبغيابها يصعب على المؤرخ كتابة التاريخ الصحيح لأنه لا يستطيع التعرف على الماضي مباشرة إلا من خلال الآثار التي خلفها وراءه"[6].

مع ذلك رغم أهمية هذه الوثائق، يعتقد الدكتور رشيد محمود شيخو بأنّه: "يجب على الباحث الواعي والواسع الثقافة أن لا يأخذ كل ما جاء بالوثيقة، فهذه الوثائق ليست كتاب مقدس، وينبغي عليه إخضاعها لمقاييس النقد العلمي الباطني والظاهري لإثبات صحتها، وعلى الرغم من أن كاتب الوثيقة قد عاش في وقت لم يكن في ذهنه أن ما يكتبه سيكون ذا قيمة تاريخية أو سيعتمد عليه في التأليف التاريخي. فربما أن هذه الوثائق كانت تعبر عن رأي أصحابها الذي قد لا يخلو من التحيز والهوى والتحريف، أو ربما بلغت أخبار إلى أحد المسئولين فبادر بإيصالها إلى حكومته دون التثبت من صحتها، أو ربما حاول أحد الأشخاص تزويرها"[7].

ويضيف هذا الأخير أيضا بأنّه: "يجب على المؤرخ أن لا يقبل ما جاء في الوثيقة، بل يجب عليه أن يقوم بتصفية وغربلة معلوماتها ويقارنها بوثائق أخرى، ومصادر أخرى كي يتوصل للحقيقة السليمة دون تحيز، أو ميل لأية أهواء. وبالرغم من أهمية الوثيقة إلا أنها لا تصنع الحقيقة التاريخية بل تظل أداة صماء في يد من لا يعرف كيف يضفي علمه وخبرته فيها، لذلك فالوثائق بحاجة إلى مؤرخ واسع الثقافة، وناقد حصيف يتمتع بقدرة

---

[1] زهير حافظي، **المرجع السابق**، ص ص 37-38.
[2] إبراهيم أحمد المهدوي، **المرجع السابق** .
[3] انتصار دلهوم، **المرجع السابق**، ص 54.
[4] إبراهيم أحمد المهدوي، **المرجع السابق** .
[5] محمد غالم، **المرجع السابق**، ص 27.
[6] رشيد محمود شيخو، **المرجع السابق**.
[7] **نفسه**.

علمية عالية بمعالجة المسائل التاريخية، والتعرف على ملابسات الواقع فيجتهد في إبراز ما بها من خفايا وإيضاح الجديد فيها وتلك هي الغاية الأولى للتاريخ"[1].

إن هذا يستلزم من الباحث اعتماد ما نسميه بالقراءة الواعية لكلّ ما يستخدم من مصادر وثائقية في البحوث التاريخية وعدم التسرع في استخلاص الأحكام والآراء منها دونما تثبّت أو تمحيص دقيق لما يمكن أن نتعامل به، فكلّ المصادر التاريخية قابلة للشك في محتوياتها ماعدا ما يتعلّق بالمصادر الربانية فهي منزهة عن ذلك.

4) تاريخ الأرشيف الاستعماري في الجزائر ووضعيته الحالية:

في عام 1845 كلّف رئيس أمانة الإدارة المركزية بمهمّة حفظ الأرشيف، حيث قام بجمع ما كان محفوظا في المساجد أو الزوايا، وقام بتخزينها في مخازن مهيّأة لذلك، قبل تحويلها لفرنسا(باريس) بعد إنشاء وزارة الجزائر والمستعمرات في جوان 1860. كما تأثر التراث الجزائري بالحرب الاستعمارية الشرسة ومعاركها الطاحنة، والى غاية 1908 لن تتّخذ أيّة إجراءات للحفظ حيث كان حسب فرانك جوليان (Franc Julien) في كتابه "مصادر الأرشيف تاريخ الاستعمار في الجزائر"، أرشيف الإدارات متراكما في قبو القصر القديم، في ظروف غير ملائمة وعرضة للغبار والتعفّن[2] .

هكذا إذا فان "التنظيم الموضوعي للأرشيف المركزي للجزائر لم يتم إلا عام 1908، حين تمّ بقرار إنشاء مصلحة الأرشيف، وكلّف أرشيفيي الحكومة العامة بانجاز تحريات حول كل المخازن(ولائية، بلدية، أرشيف عسكري)، وإعطاء تقارير حول طبيعة الوثائق المخزّنة وحول إمكانية أو وجوب دفعها للحكومة العامة"[3].

وبذلك تمّ إنشاء بنايات مخصّصة لحفظ الأرشيف على مستوى القطاعات الجهوية وملاحقها، ومما يلاحظ أنّ الإدارة الفرنسية حرصت على منع الجزائريين من العمل في مجال الأرشيف إلى غاية استقلال الجزائر، ناهيك عن قرار إدارة الاحتلال الفرنسي تحويل الأرشيف الجزائري إلى اكس أن بروفانس بمرسيليا بين 1961-1962 قبيل الاستقلال حيث تمّ تحويل الجزء الأكبر من الأرشيف الجزائري (200 ألف علبة) 600 طن من أرشيف الفترة الاستعمارية مع 1500 صندوق تعود إلى الفترة العثمانية[4].

5) أهم مراكز تواجد الوثائق الأرشيفية للجزائر في الداخل والخارج:

أوّلا: داخل الوطن:

أ)الأرشيف الوطني الجزائري:

ترجع أقدم وثائق الأرشيف الوطني إلى العهد العثماني بداية من القرن 16 إلى بداية القرن 19، فغالبيتها محفوظة في مركز الأرشيف الوطني ببئر خادم (العاصمة). ويتكون الأرشيف الوطني الجزائري من الوثائق العثمانية، وأرشيف العهد الاستعماري، وحرب التحرير الوطنية، وكذا الوثائق التي أنتجتها مؤسسات الدولة بعد الاستقلال، ولقد أوكلت مهام تسيير وإعادة تكوين التراث الأرشيفي من 1962 إلى 1971 إلى "كلّ من وزارة التربية الوطنية، ووزارة التوجيه الوطني، ووزارة الإعلام والثقافة"[5].

ومهام هذا المركز تتمثل بالخصوص في"استقبال دفعات الأرشيف الذي انتهت صلاحيته في مجال الإدارة والتسيير (العمر الثالث) والمنتج من طرف الهيئات العمومية"[6].

ب) أرشيف ولاية الجزائر:

يعتبر ثاني أهم أرشيف في الجزائر بعد الأرشيف الوطني؛ حيث كان من الصعب على إدارة الاحتلال الفرنسي التعامل مع أرشيف مقاطعة الجزائر بالنظر لشساعتها وضخامته؛ مما كان يتطلّب منها مجهودات مضاعفة واعتمادات مالية في سبيل تحقيق هذه الغاية.

كما كانت وزارة الداخلي الفرنسية تتعامل بايجابية مع ما يتطلّبه أرشيف مقاطعة الجزائر من نفقات في سبيل حفظ جيّد لأرشيفها[7].

---

[1] **نفسه.**

[2] فوزية فاطمة ختير، **المرجع السابق**، ص34.

[3] **المرجع نفسه**، ص35.

[4] **نفسه.**

[5] زهير حافظي، **المرجع السابق**، ص ص 31-32.

[6] عمر ميموني، **المرجع السابق**، ص 90.

[7] Xavier Gelly**, L'administration des archives coloniales française en Algérie "regard sur la fonctionnement des archives départementales d'Alger de 1902 à 1962"**, Master1(histoire et documents), université Angers, 2014-2015, pp 45-46.

إن المتتبع للمنحنى البياني لميزانية أرشيف مقاطعة الجزائر من 1902 إلى 1942 يلاحظ مدى التزايد الكبير في حجم الميزانية المخصصة له خاصة منذ 1920 مع تراجع نسبي سنوات (1925-1922) و (1935-1936)، مما يعطي انطباع على الأهمية التي يحظى بها هذا الأرشيف من إدارة الاحتلال الفرنسي[1].

تصنيفات أرصدة الأرشيف الجهوي لولاية الجزائر متنوعة يمكن تقديم لمحة مختصرة عليها فيما يلي:

*السلسة B وتتضمن أرشيف الإدارة العامة للجزائر من 1830 إلى 1962.
*السلسلة C وتتضمن أرشيف موظفي المقاطعة خلال الفترة 1868 إلى 1962.
*السلسلة E وتتضمن أرشيف مختلف انتخابات المقاطعة من المجلس التشريعي إلى الجماعة والدوار.
*السلسلة G وتتضمن أرشيف السكان والحالة المدنية.
*السلسلة H وتتضمن أرشيف الفلاحة والتجارة والصناعة والتموين.
*السلسلة K وتشمل أرشيف الإدارة والمحاسبة المقاطعاتية.
*السلسلة L وتشمل أرشيف الإدارة والمحاسبة البلدية.
*السلسلة O وتتضمن أرشيف المالية.
*السلسلة P وتتضمن أرشيف العقار.
*السلسلة Q وتشمل أرشيف الشؤون العسكرية.
*السلسلة R وتتضمن أرشيف الأشغال العمومية.
*السلسلة T وتشمل أرشيف العدالة.
*السلسلة V وتتضمن أرشيف الأعمال الخيرية والرعاية الاجتماعية.
*السلسلة Z وتشمل أرشيف الشؤون المختلفة مثل الجمعيات والنقابات الحرّة والحرفية[2].

ج) أرشيف قسنطينة:

يعتبر أرشيف بلدية قسنطينة من أهم وأقدم أرشيفات بلديات الجزائر حيث تعود أقدم وثائقه إلى 1872 (الجريدة الرسمية الفرنسية). وينقسم إلى نوعين الأرشيف التاريخي والأرشيف الإداري[3].

يتكون الأرشيف التاريخي من وثائق قديمة يرجع تاريخها إلى الفترة الاستعمارية من سنة 1872 إلى 1962 وأهمّها الجريدة الرسمية الفرنسية من 1872 إلى 1962، الجريدة الرسمية المصرية من 1960 إلى 1966. جريدة لاديبيش (la dépèche) بالفرنسية من 1872 إلى 1936، أما عن المجلات فنجد مجلّة البحر الأبيض المتوسط من 1947 إلى 1957، مجلة الأسبوع القضائي الفرنسي من 1937 إلى 1961، مجلة الاقتصاد السياسي بالفرنسية من 1948 إلى 1959، المجلة الفرنسية الجديدة من 1954 إلى 1956، المجلّة الميتافيزيقية من سنة 1948 إلى 1959. بالإضافة لوثائق خاصّة بفترة ما بعد الاستقلال وهي الجريدة الرسمية الجزائرية من 1962 إلى 1985 وبعض الجرائد الجزائرية[4]. أما الأرشيف الإداري فيتكون من:

* أرشيف ديوان رئيس المجلس الشعبي البلدي ويشمل على بالخصوص على سجلات مداولات مجلس بلدية قسنطينة من سنة 1854 إلى يومنا هذا، وهو ذو قيمة تاريخية هامّة وسجلاته بحالة جيّدة، حيث تمثل ذاكرة تسيير بلدية قسنطية لأزيد من 140 سنة عددها 136 سجلاً منها 122 سجل تعود للفترة الاستعمارية من 1854 إلى 1962.

* أرشيف مديرية الشؤون العمومية والتنظيم، وتعود تاريخ السجلات الأولى بها إلى عام 1845 وهي تتعلّق خاصة بالأوروبيين، أما الخاصة بتسجيل ولادات اليهود فتبدأ من عام 1856، والتي هي خاصة بولادات المسلمين فتبدأ منذ 1865.

* أرشيف مديرية الموارد البشرية، ويتكون من ملفات كافة عمال وموظفي بلدية قسنطينة، وأقدمهم الأعوان الأوروبيين[5].

د) أرشيف وهران:

---

[1] **Ibid**, p55.

[2] Omar Hachi (conservateur en chef), **La pratique des instruments de recherches aux archives de wilaya d'Alger**, pratiques Algériennes des instruments de recherches (Alger, 8 et 9/12/ 1996), publication des archives nationales d'Algérie, Alger, 1996, pp (39-40-41-42-43).

[3] زهير حافظي، **المرجع السابق**، ص 177.

[4] **المرجع نفسه**، ص ص 177-178.

[5] **المرجع نفسه**، ص 178.

يعد من أهم مؤسسات الأرشيف المقاطعاتية حيث أخذ أهميته من كون مدينة وهران كانت عاصمة مقاطعة وعمالة وهران خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وتعود أقدم وثائقه للفترة الاستعمارية إلى 1832، وتشمل مواضيع فهرس البحث بالنسبة لهذه المؤسسة الأرشيفية الإدارة العامة للجزائر 1832-1961، أرشيف شؤون المسلمين 1837-1961، أرشيف البلدية المختلطة في عين تموشنت 1875-1960، أرشيف الأمن العام 1832-1958. هذا بالإضافة لأرشيفات تخص مواضيع متنوعة[1] كالتجارة والأشغال والتموين والقضاء الإداري والمالية والشؤون العسكرية والمياه...الخ[2].

ه) أرشيف الولايات:

تتوزع عبر ولايات الجزائر مصالح أرشيف ولائية والتي رصيدها الأرشيفي يتعلّق بمصادر محليّة، حيث تتجلّى أهميتها بالنسبة للباحثين لما يتعلّق الأمر بانجاز مواضيع بحثية محليّة. وكأمثلة عن ذلك نذكر أرشيف ولاية باتنة والذي سبق لي زيارته والاطلاع على بعض محتوياتهن وأرشيف عنابه والذي يحتوي مادة وثائقية حسنة، ناهيك عن أرشيفات أخرى ولائية مثل أرشيف ولايتي ورقلة و الوادي في الجنوب الجزائري، هذا الخير الذي قدّم لي مادة وثائقية جدّ هامة عندما أنجزت مذكرة الماجستير سنة 2007 بعنوان " الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918-1947) وتأثيرها في العلاقات مع تونس وليبيا".

ثانيا: خارج الوطن:

1-الأرشيفات الفرنسية:

أ) الأرشيف الوطني الفرنسي:

كنت محظوظا أن كانت لي زيارة إلى الأرشيف الوطني الفرنسي خلال عملي ضمن مشروع مشترك فرنسي_ جزائري بخصوص موضوع الهجرة الجزائرية في الضواحي الباريسية(دراسة حالة المهاجرين السوافة)، حيث قمت بجولة في أجنحة هذه المؤسسة الأرشيفية رفقة روزا ألموس مسؤولة المصلحة السمعية البصرية بالمكتبة الوثائقية المعاصرة بنانتير، واطّلعت على أساليب البحث المعتمدة وكانت لي زيارة لمعرض حول الشرطة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية تضمن وثائق متنوعة مكتوبة وصور فوتوغرافية ومصادر مادية تتمثل في الوسائل التي كانت تستخدمها الشرطة القضائية.

ويحتوي هذا الأرشيف على مادة وثائقية جدّ هامة تتعلق بتاريخ الجزائر المعاصر فترة الاحتلال الفرنسي، حيث بإمكان الباحثين بدورهم الاستفادة من محتويات أرصدة هذه المؤسسة الوثائقية من خلال مراجعة الموقع الالكتروني للأرشيف الوطني الفرنسي[3].

ب) أرشيف ما وراء البحار باكس بروفانس:

كنت محظوظا أيضا أن زرت هذه المؤسسة الأرشيفية ، والتي تقع بمدينة اكس بروفانس في ضواحي مرسيليا الفرنسية، وضم جزء كبير من المصادر الأرشيفية للمستعمرات الفرنسية فيما وراء البحار. ويعد حسب اعتقادي من أبرز مؤسسات الأرشيف الفرنسية خدمة للباحثين بخصوص تاريخ الجزائر، لما يحتويه من مادة وثائقية غزيرة في مختلف المجالات الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية. كما يمكن كذلك للباحثين الاستفادة من قاعدة المعلومات للاستفادة من تفحص محتويات أرشيف اكس بروفانس من خلال موقعه الالكتروني[4]. حيث يتيح هذا الموقع مراجعة كلّ أرصدته وبالتالي معرفة حاجيات الباحث بخصوص موضوع بحثه عن بعد ليسهل عليه اختصار الوقت والجهد والمال في زيارته العلمية لهذه المؤسسة الأرشيفية.

ج) أرشيف وزارة الحربية الفرنسية:

يقع في ضاحية سان ديني (Saint-Denis) الباريسية، حيث كانت لي زيارة لهذا الأرشيف، ويحتوي على كلّ ما يتعلق بالوثائق التي أنتجتها وزارة الحربية الفرنسية وبالطبع ضمنها ما يتعلّق بمستعمرتها الفرنسية في الجزائر، ويتيح الموقع الالكتروني لهذا الأرشيف تحميل كتب تتضمن محتويات رصيد الأرشيف الخاص بالجزائر في أرشيف الحربية الفرنسي كما بإمكان الباحثين التواصل من خلال الموقع الالكتروني لهذه

---

[1] لمزيد من التوضيح في محتويات أرشيف وهران ينظر الملحق 1 ص .

[2] Fouad Soufi (conservateur en chef), **les instruments de recherches realises a oran: entre les principes et le pratique**, pratiques Algériennes des instruments de recherches (Alger, 8 et 9/12/ 1996), publication des archives nationales d'Algérie, Alger, 1996, pp 56-57.

[3] الموقع الالكتروني للأرشيف الوطني الفرنسي http://www.archives-nationales.culture.gouv.fr/.

[4] الموقع الالكتروني لأرشيف اكس أون بروفانس http://www.archivesnationales.culture.gouv.fr/anom/fr/.

المؤسسة[1] مع هذه الهيئة الأرشيفية ومعرفة كلّ ما يتعلّق بحاجيات بحوثهم، بل أكثر من ذلك بإمكانهم طلب خدماته مسبقا قبل حضورهم إلى أرشيف الحربية الفرنسية تيسيرا لهم وربحا للوقت.

د) الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي:

يقع في مدينة نانت الفرنسية، حيث يضم هذا الأرشيف كل المادة الوثائقية التي أصدرتها وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية والأسلاك التابعة لها بالخارج كالسفراء والقناصل والمقيمين العامين..الخ، ويشمل ذلك التقارير والمراسلات المختلفة لهذه المؤسسة ولواحقها، اذ يعد مؤسسة أرشيفية هامة لغناها بمصادر تاريخ الجزائر المعاصر خاصة فيما يتعلّق بمراقبة المهاجرين الجزائريين في البلاد الإسلامية ومتابعة المقاومين والوطنيين الجزائريين في الخارج. بإمكان الباحثين أيضا الاستفادة من أرصدة هذا الأرشيف من خلال الموقع الالكتروني الخاص به[2].

2-تونس:

أ)الأرشيف القومي التونسي:

تقع هذه المؤسسة في مدينة تونس بالقرب من جامعة تونس الأولى، وكانت لي زيارات متعدّدة له. وتعد مؤسسة أرشيفية هامة بالنسبة للباحث الجزائري حول تاريخ الجزائر المعاصر، حيث يمكن أن أرتبها حسب اعتقادي بعد المراكز الأرشيفية الفرنسية من حيث قيمتها المصدرية، لما تقدّمه من مادة هامّة، خاصّة المتعلقة بأوضاع المهاجرين الجزائريين في تونس خلال القرنين 19 و20 ويشمل ذلك أيضا المرتادين إلى جامع الزيتونة من الجزائريين، ومواد أرشيفية بخصوص المهاجرين الجزائريين للبلاد الإسلامية ورحلة الحج وملفات تتعلق بنشاط الوطنيين الجزائريين في تونس سواء كان ذلك خلال فترة المقاومة الشعبية أو الحركة لوطنية أو ثورة التحرير. بإمكان الباحثين أيضا مراجعة قاعدة المعلومات في الأرشيف القومي التونسي عبر موقعه الالكتروني[3] للحصول على عديد المعلومات بخصوص هذه المؤسسة الأرشيفية ومحتويات أرصدتها التاريخية.

ب)المركز العالي للحركة الوطنية:

تأسس المعهد الوطني لتاريخ الحركة الوطنية سنة1989 بمقتضى القانون عدد 89 لسنة 1989 المؤرخ في 16 نوفمبر 1989، وضبط مهامه الأمر الرئاسي عدد 633 لسنة 1990 المؤرخ في 16 أفريل لجمع وتنسيق جهود مختلف المؤسسات المسخرة للحركة الوطنية ويتولّى المعهد الملحق بجامعة منوبة بمقتضاه القيام بالبحث في ميدان تاريخ الحركة الوطنية والتعريف بنتائجه. حيث يحفظ المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية نواة من الأرشيف المصور ومجموعة من الشهادات المرئية، وكذلك مكتبة مفتوحة للباحثين والصحفيين[4].

ففي مجال التوثيق تتمثل مهامه في: جمع المعطيات والمعلومات المتصلة بتاريخ الحركة الوطنية خاصة عبر إنتاج الوثائق بهدف التأكد من الاستغلال العلمي لمادتها بما يسمح بترقية المعرفة التاريخية. توثيق التاريخ الشفوي المعاصر لتونس عبر تسجيل الشهادات وإدراجها بطريقة علمية في التوثيق الوطني. وكذا جمع المصادر والمراجع والدراسات المتعلقة بتاريخ الحركة الوطنية وكل أشكال المقاومة للحركة الاستعمارية خاصة منذ انتصاب الحماية حتى نهايتها, ووضعها على ذمة الباحثين. بالإضافة إلى معالجة المعلومات المتوفرة المذكورة آنفا بالمعلوماتية. كما يوجد في المعهد أربع وحدات دراسية مكرسة لاستغلال مختلف المواد لمعرفة أفضل لهذه المرحلة الجوهرية من تاريخ تونس:"وحدة الدراسات و البحوث الأرشيفية" " وحدة المتاحف ومواقع الذاكرة "وحدة الدراسات والبحث في التاريخ الشفوي" "وحدة الدراسات و البحوث التاريخية"[5].

3-الأرشيف القومي المغربي:

لا يقلّ أهمية مقارنة بالأرشيف القومي التونسي بحكم عامل الجوار والاحتكاك بين البلدين الجزائري والمغربي، كما أنّ أرصدته متنوعة تغطي مواضيع متنوعة تتعلّق بالعلاقات مع مقاومة الأمير عبد القادر،

---

[1] الموقع الالكتروني لأرشيف الحربية الفرنسي بباريس http://www.defense.gouv.fr/memoire/archives-et-bibliotheques/archives.

[2] الموقع الالكتروني للأرشيف الدبلوماسي الفرنسي http://www.diplomatie.gouv.fr.

[3] الموقع الالكتروني للأرشيف القومي التونسي http://www.archives.nat.tn.

[4] الموقع الالكتروني للمعهد الوطني للحركة الوطنية في تونس http://www.ishmn.rnu.tn.

[5] **نفسه.**

والهجرات الجزائرية نحو المغرب الأقصى منذ سقوط مدينة الجزائر في 1830، وصولا إلى وثائق تخص الوطنيين الجزائريين في المغرب الأقصى سواء كان ذلك فترة الحركة الوطنية أو ثورة التحرير ناهيك عن مجالات العمل التحرري الوحدوي المغاربي في مكافحة الاستعمار[1].

4-ليبيا:

أ) دار المحفوظات التاريخية:

لا يوجد فيها الشيء الكثير فيما يتعلق بتاريخ الجزائر المعاصر ماعدا مجموعة لجنة أو هيئة دعم صمود الشعب الجزائري، ولا تزال هذه الوثائق غير مفهرسة ولا مبوّبة لا زمني ولا موضوعي، فهي موجودة عشوائيا في الحافظات، ويتفاوت عدد الملفات في الحافظات من ثلاثة إلى سبعة وعشرة ملفات، وبداخل كلّ ملف عدد من الوثائق يتراوح في المتوسط من 70 إلى 120 وثيقة[2].

وتتعلّق مواضيع الوثائق بنشاطات لجنة طرابلس وبعض اللّجان الفرعية المساهمة في دعم كفاح الشعب الجزائري في المنطقة الممتدّة من زوارة على الحدود الليبية التونسية غربا إلى منطقة سرت مرورا بالساحل والجبل الغربي، ولا تدخل فيها أعمال اللّجان المماثلة في فزّان وبرقة[3]. كما يوجد كذلك وثائق تتعلق بنوع آخر من الدعم والمساندة يتمثل في تولي أسر ليبية احتضان وتربية بعض الأطفال الجزائريين خاصّة أبناء الشهداء الذين جيء بهم إلى ليبيا[4].يمكن للباحثين لمزيد من الاطلاع، تفحص موقع هذه المؤسسة الأرشيفية على شبكة الانترنيت[5].

ب) أرشيف مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية:

أنشأ هذا المركز بناء على قرار اللّجنة الشعبية العامة المؤرخ في 17 أوت 1977، كان يهدف إلى النهوض بالدراسات التاريخية ويشمل ذلك تجميع وتوثيق مصادر الجهاد والتاريخ العربي الليبي وجمع كلّ الروايات الشفوية المتّصلة بمرحلة الجهاد والتعريف بالتراث العربي والإسلامي[6]. لقد كنت محظوظا أن كانت لي زيارة لهذا المركز في صيف 2005 رفقة زميلي الدكتور علي غنابزية والتقينا مدير هذا المركز الدكتور جيراري بتوصية من الدكتور أبو القاسم سعد الله رحمة الله عليه، وأفضل ما أعجبت به في هذه الزيارة هي مصلحة الأرشيف الشفوي.

يشير الدكتور علي صالح محمد قرميدة بأنّه لا يوجد في مركز جهاد الليبيين وثائق ذات قيمة تتعلق بتاريخ الجزائر المعاصر إن استثنينا مجموعة الهادي إبراهيم المشيرقي، حيث تتوزّع على أربع حافظات، وبها 289 وثيقة غير أنّها ليست أصلية حيث آثر صاحبها الاحتفاظ بالأصل[7].

5-جمهورية مصر العربية:

أ) الأرشيف المصري:

يعتبر أرشيف دار الوثائق المصرية من الأرشيفات الهامة في العالم، لما يمتاز به من تنوع في مصادره والتي تغطّي فترات تاريخية متعددة، معظمها على مصر وعلاقتها بالدول العربية والإسلامية وبعض الدول الأوروبية، والدولة العثمانية[8]، وقد حاول الدكتور أحمد إبراهيم أبو قاسم إلى حدّ ما الاطلاع على ما يتعلّق بالجزائر من وثائق ودفاتر محفوظة بأرشيف دار الوثائق المصرية واستطاع في مداخلته خلال الندوة الدولية حول الأرشيف الخاص بتاريخ الجزائر والمحفوظ بالخارج وضع تصنيف بهذه المصادر وهي:

---

[1] الموقع الالكتروني للأرشيف المغربي http://www.archivesdumaroc.ma.

[2] علي صالح محمد قرميدة، **من المصادر الغير مباشرة لتاريخ الجزائر المعاصر: مجموعة لجنة نصرة الجزائر، ومجموعة الهادي المشيرقي بدار المحفوظات ومركز جهاد الليبيين**، الندوة الدولية حول الأرشيف الخاص بتاريخ الجزائر والمحفوظ بالخارج (19-16 فيفري 1998)، مطبوعات الأرشيف الوطني الجزائري، الجزائر، 1998، ص 34.

[3] **نفسه**.

[4] **نفسه**، ص 36.

[5] الموقع الالكتروني لدار المحفوظات التاريخية في طرابلس http://libsc.org.ly.

[6] علي صالح محمد قرميدة، **المرجع السابق**، ص 37.

[7] **نفسه**، ص 38.

[8] إبراهيم أبو قاسم، **الوثائق والرسائل الجامعية حول تاريخ الجزائر بالأرشيفات والجامعات المصرية وأرشيف جامعة الدول العربية**، الندوة الدولية حول الأرشيف الخاص بتاريخ الجزائر والمحفوظ بالخارج (19-16 فيفري 1998)، مطبوعات الأرشيف الوطني الجزائري، الجزائر، 1998، ص 52.

* سجلات تعداد نفوس الإسكندرية خلال القرن التاسع عشر، بأسماء الكثير من الجزائريين الذين استقرّوا بالإسكندرية واندمجوا في الحياة العامّة، حيث تضم عشرات الدفاتر حسب التوزيع الإداري للشياخات.
* وثائق محكمة الإسكندرية الشرعية المتعلّقة بالمغاربة، وبها الكثير من الوثائق حول الجالية المغاربية ومن بينها العائلات الجزائرية التي أقامت في الإسكندرية[1].
* وثائق جامع الأزهر، والذي يعد من أهم الأماكن التي ارتبط بها الجزائريون والمغاربة عموما في مصر لما يمثله من منارة للعلم والمعرفة في العالم الإسلامي[2]. حيث توافد الطلاب والدارسون عليه من جميع أنحاء البلاد العربية لاسيما أقطار المغرب وبلاد الأندلس للأخذ من علمائه والدراسة في مؤسساته. كما " تشهد سجلات طلاب أروقة الأزهر الشريف، خاصّة رواق الأتراك والمغاربة على الأعداد المتزايدة من الطلبة الجزائريين المقيمين بها[3].

وتتضمن الدفاتر العديد من المعلومات عن الطلبة من حيث الالتحاق ومتابعة الدراسة، وتاريخ الحصول على المؤهل أو الانقطاع، وكذا ما يتعلّق بالجرايات التي كان يتقاضاها الطلبة من إدارة الأزهر، ومتابعة الأحوال الصحيّة للطلبة خاصة ما يتعلّق بالأمراض المعدية والوبائية. وكانت تكتب عبارة حماية فرنسية أمام أسماء الطلبة، بمعنى أنّه رعيّة فرنسية وهذه هي الصفة القانونية للمهاجرين الجزائريين في الخارج[4].

تمتاز هذه المصادر المتعلقة بتاريخ الجزائر بالشمولية، وتغطيتها لفترات تاريخية مختلف، وكذا من حيث كونها تتناول مختلف شرائح المجتمع من طلبة، تجار، علما وصنّاع[5].

ب) وثائق جامعة الدول العربية:

تعد من أهم المصادر الأرشيفية الهامة المتعلّقة بتاريخ العرب المعاصر، خاصة ما يتعلّق بقضايا الاستقلال والتحرّر من الاستعمار، وكانت قضية الجزائر من القضايا العربية الهامة التي تناولتها الجامعة العربية ومن أهم الوثائق الخاصّة بالجزائر والمحفوظة بهذه المؤسسة:

* مضابط جلسات مجلس الجامعة العربية من 1956 إلى 1962.
* رسائل وبرقيات واردة عام 1956 على الأمانة العامّة للجامعة بشأن المسألة الجزائرية.
* تقارير الأمين العام إلى اللّجنة السياسية بالجامعة[6].

ج) وثائق وزارة الخارجية المصرية:

تحتوي على مجموعة هامة من الوثائق حول الجزائر والعلاقات الجزائرية المصرية أثناء حرب التحرير، وتندرج هذه الوثائق ضمن الوثائق المخصّصة لدول شمال إفريقيا، المغرب والجزائر وتونس، وقد خصّصت لها المحافظ أرقام 1203 و 1204. للأسف لا يسمح بالاطّلاع عليها إلا بإذن رسمي من وزارة الخارجية[7].

د) أرشيف إذاعة صوت العرب:

توفر هذه الهيئة كمّا هائلا من الوثائق المكتوبة والصوتية نظرا للدور الذي لعبته هذه الإذاعة أثناء حرب التحرير الجزائرية، سواء تعلّق الأمر باللّقاءات التي كانت تجريها أو المنشورات والرسائل والبيانات التي كانت تصلها. وقد توطدت العلاقات بين أسرة صوت العرب ومكتب المغرب العربي في القاهرة والذي كان يرأسه علاّل الفاسي[8].

6-مركز الوثائق التاريخية في دمشق (سوريا):

ارتبطت أقطار المشرق العربي وأقطار المغرب العربي بصلات حضارية منذ أقدم العصور، وهذا ما جعل في بلاد الشام كما في غيرها من البلدان العربية آثارا مادية وبشرية وحضارية لهذا التلاقي بين أقطار المغرب والمشرق فأحياء المغاربة وخاناتهم وأبواب المدن المشرقية المنسوبة إلى المغاربة سواء كان ذلك في دمشق أو

---

[1] **نفسه**، ص 55.
[2] **نفسه**، ص ص 56-58.
[3] ناهد حمدي أحمد، **أهميّة وثائق الأزهر الشريف في التأريخ للحياة الثقافية في الجزائر**، الندوة الدولية حول الأرشيف الخاص بتاريخ الجزائر والمحفوظ بالخارج (19-16 فيفري 1998)، مطبوعات الأرشيف الوطني الجزائري، الجزائر، 1998، ص ص 75-80.
[4] إبراهيم أبو قاسم، **المرجع السابق**، ص ص 56-58.
[5] **نفسه**، ص 59.
[6] **نفسه**، ص 61.
[7] **نفسه**، ص 66.
[8] **نفسه**.

القدس الشريف خير شاهد عن مروهم من هنا. وضمن هذا المجال تشير الباحثة دعّة الحكيم مديرة الوثائق التاريخية بدمشق على أنّ في هذا المركز " كما في غيرها من دور الوثائق في كافة أرجاء الوطن العربي، شواهد حسية على نشاط المغاربة عموما، وأبناء الجزائر منهم خاصّة في العديد من المجالات الدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية "[1].

إن الأمر هنا لا يتعلّق فقط بفترة الاحتلال الفرنسي والمرتبطة أساسا بموجات الهجرة الجزائرية القسرية إلى بلاد الشام خاصّة خلال القرن التاسع عشر والتي من بين شواهدها الأمير عبد القادر وأبنائه وأحفاده الذين عاشوا بالشام ردحا من الزمن، بل يتجاوز الأمر إلى الفترة العثمانية[2].

كما ويضم مركز الوثائق أيضا مصادر متنوعة عن الأمير عبد القادر وأسرته وأحفاده وتفاصيل عديدة عن أماكن سكنه في دمشق، وكذا "سكن أتباعه وأنشطتهم الاقتصادية وعن ابنه الأمير محمّد وممتلكاته في دمشق وعن أفراد آخرين من الأسرة الجزائرية"[3].

ويضم المركز أيضا مذكرات وأوراق الأمير سعيد الجزائري حفيد الأمير عبد القادر، كما يضمّ صورا وأوراقا للأمير عز الدين الجزائري الذي كان يدرس الطب وعند إعلان الثورة السورية عام 1925-1928 ترك الجامعة والتحق بها إلى أن قتل في معركة "عين الصاحب" في الغوطة السورية عام 1928[4].

7-الأرشيف الدبلوماسي السويسري(Diplomatische Dokumente der Schweiz):

يعدّ بدوره من دور الأرشيف الغربية الهامة المتعلّقة بتاريخ الجزائر المعاصر، وقد لاحظت من خلال محتويات الموقع الالكتروني لهذه المؤسسة الأرشيفية وجود وثائق متنوعة تركز كثيرا على المهاجرين السويسريين في الجزائر، خاصّة شركة جنيف (Compagnie geneveoise) العاملة في الجزائر والتي مقرّها مدينة سطيف، كما نجد أيضا وثائق تتعلّق بحوادث 8 ماي 1945 وصولا إلى ثورة التحرير الوطني. ومن مزايا الأرشيف السويسري كونه يتيح للباحثين تحميل نماذج من الوثائق الأرشيفية من خلال موقعه الالكتروني[5]. ولمزيد من الاطلاع على محتويات رصيد الأرشيف الدبلوماسي الفدرالي السويسري فيما يتعلّق بتاريخ الجزائر المعاصر فما على الباحثين سوى تفحّص الموقع الالكتروني لهذه المؤسسة الأرشيفية.

8-الأرشيف البريطاني:

يذكر الدكتور رشيد محمود شيخو بأنّ دار المحفوظات البريطانية تضم بين جدرانها أكبر "حشد من الوثائق المتصلة بتاريخ المنطقة العربية اتصالا مباشرا، مما جعل كتابة التاريخ لتلك المنطقة مستحيل دون الرجوع إلى الوثائق المحفوظة بتلك الدار، وتعد هذه الدار من أرقى الدور في العالم، ويرجع ذلك إلى النظام الذي تتبعه في الفهرسة والتصنيف، وإدخال أجهزة الحاسب الآلي في إدارتها وتنظيمها"[6].

يعد بدوره مؤسسة أرشيفية هامة في مصادر تاريخ الجزائر المعاصر بالنظر للتنافس الاستعماري البريطاني الفرنسي وتأثيره في تدخلات ومواقف بريطانيا من المسألة الجزائرية، ناهيك عن فترة تدخل الحلفاء في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية، ويمكن متابعة محتويات هذه المؤسسة الأرشيفية من خلال موقعها الالكتروني[7].

9-الأرشيف الألماني:

تتضح أهمية الأرشيف الألماني بالنسبة لتاريخ الجزائر المعاصر في كون ألمانيا تعدّ منافسة فرنسا سواء تعلّق المر بالمستعمرات أو الحربية العالميتين، لذا نجد أنّ قضايا الدعاية الألمانية التي كتبت عليها الوثائق الفرنسية والمهاجرين الألمان في الجزائر وكذا مشاركة الجزائريين خلال الحرب البروسية الفرنسية 1870، وفي الحربيين لعالميتين مع فرنسا ضدّ الألمان ناهيك على أنّ الألمان قد حكموا الجزائر فترة من الزمن خلال الحرب العالمية الثانية سيكون لها الثر في حجم المادة الوثائقية التي يمكن الاستفادة منها من الأرشيف الألماني بخصوص تاريخ الجزائر المعاصر. وبإمكان أيضا للباحثين مراجعة موقعه الالكتروني[8].

---

[1] الحكيم دعّة، **الجزائريون في مخطوطات وأوراق مركز الوثائق التاريخية**، الندوة الدولية حول الأرشيف الخاص بتاريخ الجزائر والمحفوظ بالخارج (19-16 فيفري 1998)، مطبوعات الأرشيف الوطني الجزائري، الجزائر، 1998، ص 123.

[2] **نفسه**.

[3] **نفسه**، ص 127.

[4] **نفسه**.

[5] الموقع الالكتروني للأرشيف الدبلوماسي الفيدرالي السويسري http://db.dodis.ch.

[6] رشيد محمود شيخو، **المرجع السابق**.

[7] الموقع الالكتروني للأرشيف الوطني البريطاني http://www.nationalarchives.gov.uk/.

[8] الموقع الالكتروني للأرشيف الفدرالي الألماني http://discovery.nationalarchives.gov.uk.

10-الأرشيف الروسي والسوفيتي سابقا:

يفترض أن يمنح الأرشيف الروسي والسوفياتي سابقا إضافة بالنسبة لتاريخ الجزائر المعاصر، خاصة خلال حرب التحرير، بالنّظر للدور الذي لعبته هذه الدولة في قضايا التحرر وعلاقتها بالعالم العربي. ومن خلال تفحص موقع الأرشيف الروسي تبيّن وجود ملفات وصور تتعلق بالقوات الاستعمارية والمتعلّقة بفرقة الزواف (zouaves) العسكرية والتي يعود تاريخها إلى 1874[1].

11- الأرشيف الأمريكي ومكتبة الكونغرس:

ذكرت الأستاذة ناهد حمدي أحمد بأنّ الأرشيف القومي الأمريكي يضمّ بين أرصدته مجموعات وثائق هامّة تتعلّق بالجزائر وتاريخها تغطّي فترة زمنية طويلة تمتد من عام 1831 حتّى عام 1906. بالإضافة إلى وثائق ميكروفيلمية، كما يوجد به أيضا العديد من مراسلات قناصل الولايات المتّحدة الأمريكية في مدينة الجزائر ومندوبيها القنصليين في وهران وعنابة[2]. غير أنّه بتفحص جوانب من أرصدة هذه المؤسسة الأرشيفية من خلال موقعه الالكتروني[3] تبيّن أنّ الفترة الزمنية التي تغطيها هذه الوثائق تفوق ذلك بكثير وصولا إلى حرب التحرير الجزائرية وبداية الاستقلال خاصة خلال حكم جون كينيدي، مع التركيز على فترة الحرب العالمية الثانية، بحكم أن الجزائر وشمال إفريقيا قد شكّلت جبهة حرب خلال هذا الصراع العالمي، مع وجود رسائل متبادلة بين القادة المغاربة والأمريكيين بخصوص قضية الجزائر من بينهم الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ، حيث يتيح الموقع الالكتروني للأرشيف الأمريكي تحميل نماذج من الوثائق الأرشيفية والأرشيفات المنشورة بخصوص الجزائر[4].

6) تحديات الباحث في التعامل مع الوثائق الأرشيفية:

* المصاعب التي يجدها الباحثين فيما يتعلّق بالتنقل لدور الأرشيف خاصّة في الخارج، وما يترتب عن ذلك من جهود وتكاليف مادية.

* مشكلة اللّغات الأجنبية التي تظلّ عائقا أمام الباحثين فالأمر لا يتعلّق فقط باللغة الفرنسية بل يتعداه إلى اللّغات الأوروبية الأخرى خاصّة الانجليزية والألمانية والايطالية والروسية، حيث أذكر أنّه رغم ما املكه من إمكانات لا بأس بها في التعامل مع الوثائق بالفرنسية والانجليزية إلا أنني وجدت نفسي مشلولا في التعامل مع بعض وثائق الأرشيف الليبي ومركز جهاد الليبيين المكتوبة باللغة الايطالية.

* البيروقراطية التي يجدها الباحثين في تعاملاتهم مع بعض دور الأرشيف خاصّة في بلادنا والبلاد العربية بشكل متفاوت عكس التسهيلات الموجودة في دور الأرشيف الغربية.

* عدم تلبية بعض المسؤولين في دور الأرشيف لرغبة الباحثين في تصوير الوثائق خاصة بالكاميرا الرقمية لأسباب متعددة وأعذار غير منطقية أحيانا وهو ما لمسته شخصيا في الأرشيف الوطني الجزائري والأرشيف التونسي.

*عدم قدرة الباحثين للاطلاع على بعض الوثائق بحجّة عدم استيفائها المدّة الزمنية المسموح بها. * وجود تحديات تتعلّق بطبيعة الوثائق الأرشيفية من حيث حالة الورق ونوعية الحبر المكتوبة به، ناهيك عن الخطوط يجد الباحث صعوبة في قراءة الوثائق بخطّ اليد مقارنة بالمكتوبة بالآلة الرّاقنة.

*اختلاف دور الأرشيف من حيث الاهتمام بوضع الفهارس والكشافات لوثائقها.

استنتاج:

تعد الوثائق الأرشيفية المصدر الأول للباحث لكتابة التاريخ؛ لما تمثله من أهمية وقيمة معلوماتية فائقة تسمح للباحث بالاقتراب أكثر من وقائع بحثه. فهي أفضل المصادر المكتوبة وصاحبة الأولوية عن غيرها. إنّ هذا الكلام لا يعني أن يتغاضى الباحث عن حدسه وحذره في التعامل معها فهي ليست بالكتاب المعصوم، ومن قام بتدوينها وتسجيلها هو وسجلها إنسان وإدارة في النهاية؛ لها ميولها وتوجهاتها وسياستها العامّة أيضا.

لكي يكون البحث التاريخي قويا من حيث مضامينه وحيثياته وأدواته على الباحثين والطلبة الاستعانة بالوثائق الأرشيفية في انجاز أبحاثهم، مع ضرورة الاستعلام جيّدا عن كيفية الوصل إليها والتعامل معها، إن ذلك يتطلب معارف و تقنيات يفترض أنّ الباحث قد في تكوينه الأكاديمي.

---

[1] الموقع الالكتروني للأرشيف القومي الروسي .http://russianarchives.com.

[2] ناهد حمدي أحمد، **المرجع السابق،** ص 75.

[3] الموقع الالكتروني للأرشيف الوطني الأمريكي https://www.archives.gov/.

[4] **نفسه.**